صفقة الطائرات الكندية سابير إلى إسرائيل (١٩٥٣-١٩٥٦م): دراسة في سباق التسلح المصري الإسرائيلي

أ.د. حمادة وهبه مسعد أحمد غنا (*)

ملخص البحث:

مع قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بدأ الاهتمام بتسليح الجيش المصري، حيث كان بناء جيش وطني قوي أحد الأهداف الرئيسية للثورة، وكان تحقيق ذلك يستلزم توفير الأسلحة والمعدات اللازمة للجيش. ومع ذلك، رفضت بريطانيا والولايات المتحدة الاستجابة لطلبات التسليح المصرية، تنفيذا للتصريح الثلاثي، وعلى الرغم من ذلك، لجأت واشنطن إلى حيلة خبيثة لمد تل أبيب بالسلاح، تمثلت في الضغط على بعض الدول الغربية، ومنها كندا، لإمداد تل أبيب بما تحتاج إليه من أسلحة أمريكية الصنع أو غربية. وتتناول هذه الدراسة موقف مصر من صفقة الطائرات الكندية سابير (إف-٨٦) لإسرائيل؛ حيث اكتشفت القاهرة أن تل أبيب تسعى للحصول على تلك الطائرات، ولذلك قام سلاح الطيران المصري في يونيو ١٩٥٥ بطلب شراء أربعين طائرة من ذلك النوع، وقد ظلت مناقشة الطلبات المصرية والإسرائيلية لشراء تلك الطائرات مع الإدارة الكندية حتى أعلن جمال عبد الناصر عن عقد صفقة الأسلحة التشيكية. وقد استغلت إسرائيل الموقف لتجدد مناشدتها للقيادة الغربية بتزويد تل أبيب بالأسلحة، لتصحيح الخلل الذي أحدثته تلك الصفقة في توازن القوى بمنطقة الشرق الأوسط من وجهة نظرها، ومن ثم، وافقت أوتاوا على مد إسرائيل بطائرات سابير بمعدل أربع طائرات شهريًا، واستمرت في ذلك حتى صدر قرار مجلس الوزراء الكندي في ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ بتعليق شحن الأسلحة إلى إسرائيل بعد العدوان الثلاثي على مصر.

الكلمات المفتاحية:

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢- طائرات سابير (إف-٨٦) - التصريح الثلاثي - صفقة الأسلحة التشيكية- العدوان الثلاثي – سباق التسلح - لجنة تنسيق الأسلحة في الشرق الأدنى (نيسك).

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

The Canadian Sabre Aircraft Deal (1953-1956): A Study of the Egyptian-Israeli Arms Race.

Abstract:

With the July 23, 1952 revolution, interest in arming the Egyptian army began. Building a strong national army was one of the main goals of the revolution, and achieving this required providing the necessary weapons and equipment for the army. However, Britain and the United States refused to respond to Egyptian arms requests, in implementation of the Tripartite Declaration. Despite this, Washington resorted to a cunning tactic to supply Tel Aviv with weapons, by pressuring some Western countries, including Canada, to supply Tel Aviv with American-made or Western weapons .This study examines Egypt's stance on the Canadian Sabre (F-86) aircraft deal with Israel. When Cairo discovered that Tel Aviv was seeking to acquire these aircraft, the Egyptian Air Force requested the purchase of 40 planes of the same type in June 1955. Discussions regarding Egyptian and Israeli requests to purchase these aircraft with the Canadian administration continued until Gamal Abdel Nasser announced the Czech arms deal. Israel took advantage of the situation to renew its appeal to Western leaders to supply Tel Aviv with weapons, in order to correct the imbalance in the balance of power in the Middle East region, as perceived by Israel. Ottawa then agreed to supply Israel with Sabre aircraft at a rate of four planes per month, and continued to do so until the Canadian Cabinet decided on October 31, 1956, to suspend arms shipments to Israel following the Tripartite Aggression against Egypt.

Keywords:

July 23, 1952 Revolution - Sabre aircraft (F-86)-Tripartite Declaration- Czech arms deal - Tripartite Declaration - Arms race - Near East Arms Coordinating Committee (NEACC).

المقدمة

مع قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، بدأ الاهتمام بتسليح الجيش المصري، حيث كان بناء جيش وطني قوي أحد الأهداف الرئيسية للثورة. وكان تحقيق ذلك يستلزم توفير الأسلحة والمعدات اللازمة للجيش. ومع ذلك، رفضت الدول الغربية الاستجابة لطلبات التسليح المصرية، تنفيذا للتصريح الثلاثي. وعلى الرغم من ذلك، لجأت واشنطن إلى حيلة خبيثة لمد تل أبيب بالسلاح، تمثلت في الضغط على بعض الدول الغربية، ومنها كندا، لإمداد تل أبيب بما تحتاج إليه من أسلحة أمريكية الصنع أو غربية.

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على الموقف المصري من صفقة الطائرات الكندية سابير (إف-٨٦) لإسرائيل (١٩٥٣-١٩٥٦م)، وكيف دخلت كندا سوق السلاح في منطقة الشرق الأوسط وأصبحت أحد الموردين الرئيسيين لتسليح تل أبيب. كما تبحث في كيفية اشتراك أوتاوا في المناورات الأمريكية الخاصة بتسليح إسرائيل دون إثارة العرب، وبخاصة مصر. وتسعى الدراسة إلى كشف الأغراض الحقيقية وراء تسليح كندا لإسرائيل بالطائرات الكندية سابير (إف-٨٦)، ورد الفعل المصري تجاه هذا التسليح. وتناقش الدراسة هذه الموضوعات من خلال عدة محاور: أولًا: كندا وسباق التسلح في الشرق الأوسط، ثانيًا: محاولة إسرائيل شراء طائرات سابير (إف-٨٦) الكندية، ثالثًا: الموقف المصري من الطلب الإسرائيلي لطائرات سابير الكندية.

وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات، منها:

. ما حقيقة سباق التسلح في الشرق الأوسط بين مصر وإسرائيل، وهل اشتركت كندا في هذا السباق؟

. هل كان للموقف البريطاني الأمريكي أثر في دخول كندا سباق التسلح في منطقة الشرق الأوسط، أم أنها نتيجة لدوافع تجارية بحتة؟

. ما الوسائل والأدوات التي استخدمتها مصر للضغط على كندا لوقف تسليح إسرائيل بالطائرات الكندية سابير (إف-٨٦)؟

وقد اعتمدت الدراسة بشكل رئيس على وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، وكذلك وثائق وزارة الخارجية الكندية Documents on Canadian External Relations، إلى جانب الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية المختلفة.

أولًا: كندا وسباق التسلح في الشرق الأوسط

أدت الهزيمة العسكرية للجيوش العربية - أمام الكيان الصهيوني- فى حرب فلسطين إلى استعدادها لجولة ثانية من القتال، وساعد على ذلك قرار مجلس الأمن فى ١١ أغسطس ١٩٤٩م بإنهاء الحظر الذى فرض على الإمدادات العسكرية للدول العربية وإسرائيل فى أعقاب حرب عام ١٩٤٨م، ولذلك عندما استأنفت مصر وبريطانيا المحادثات حول قاعدة قناة السويس، جرت مباحثات سرية بين الطرفين على مستوى هيئات الأركان حول الدفاع عن الشرق الأوسط، ولكن استمرار فرض الحظر على إمداد الأسلحة للمنطقة – بخاصة مصر- كان يشكل موقفًا محرجًا لبريطانيا، فى الوقت الذي كانت تحاول فيه ترتيب اتفاقية مرضية لبقائها فى قاعدة قناة السويس، لذلك كانت لندن يحدوها الأمل فى تعزيز هذا الموقف عن طريق إمداد مصر بالأسلحة، وتزامن ذلك مع عزم واضعي السياسة الأمريكية على إقامة نوع من الترتيبات الأمنية الجماعية فى منطقة الشرق الأوسط[١].

ومع بداية عام ١٩٥٠م طرأ تحول جديد في حركة الدول العربية تمثل في قرار مجلس الجامعة العربية الصادر في ١٣ أبريل ١٩٥٠، بخصوص معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية؛ وقد أثارت تلك المعاهدة انزعاج الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت تخشي أن تتحول المعاهدة إلى أداة فعالة لردع الاعتداءات الإسرائيلية، كما كانت تخشي أن يكون ذلك نواة لحلف عربي بعيدًا عن السيطرة الغربية، وفى محاولة منها لإجهاض تلك الخطوة، أصدرت واشنطن في ٢٥ مايو ١٩٥٠ التصريح الثلاثي Tripartite Declaration حول سياسة الدول الغربية إزاء الشرق الأوسط مع بريطانيا وفرنسا؛ وكان البند الأول في التصريح يتضمن معارضة الدول الثلاثة لسباق التسلح بين العرب وإسرائيل، وأشار إلى أن الطلبات المقدمة من البلاد العربية لشراء الأسلحة والمواد الحربية الأخرى، سينظر فيها في ضوء مبادئ ثلاثة هي: الأمن الداخلي والدفاع الشرعي، ودور هذه الدول في الاضطلاع بالدور الملقى على عاتقها في الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط[٢]. والناظر يري أن هدف التصريح الثلاثي هو حماية أمن إسرائيل؛ وذلك بإعادة النظر في إعادة تسلح الدول العربية، ولذلك لم تكن إسرائيل المعنية في المقام الأول بهذا التصريح، وإنما الدول العربية.

أما عن كندا وسباق التسلح في الشرق الأوسط؛ فقد دخلت أوتاوا سوق السلاح في المنطقة مع يناير عام ١٩٤٩؛ حيث وافقت الحكومة الكندية على

(١) سلوى صابر: الموقف الأمريكي من سباق التسلح بين مصر وإسرائيل (١٩٥٥- ١٩٦٧)، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨، ص٣٣ ، ٣٤.

(٢) محمود رياض: مذكرات محمود رياض، جـ٢ ، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٦، ص ٣٠، ٣١.

تصدير ١٠ أجهزة محاكاة للطيران و ٢٢١٠ بطارية تخزين إلى إسرائيل، كما وافقت فى ٢٤ يناير -من العام نفسه-، على تصدير ٣٦ طائرة تدريب تشيبمنك Chipmunk الكندية الصنع إلى مصر، وعلى الرغم من أن كندا لم تكن جزءًا من التصريح الثلاثي فقد كان هناك تفاهم عام بينها وبين حكومتي المملكة المتحدة والولايات المتحدة -وفرنسا ضمنًا- باحترام السياسة المنصوص عليها في ذلك التصريح، بشأن عدم الإسهام في "زيادة سباق التسلح"، أو زيادة القدرة العسكرية لأي بلد في المنطقة فوق مستوى قدرتها الدفاعية المناسبة، ولذلك عملت على تنسيق سياستها التسليحية مع تلك الدول، من أجل خفض مخاطر الاضطرابات والصراعات الخطيرة في هذا الجزء من العالم[٣].

وقد أنشأت دول التصريح الثلاثي لجنة تنسيق الأسلحة في الشرق الأدنى (نيسك) Near East Arms Coordinating Committee (NEACC) في ٤ يونيو ١٩٥٢ – وهى لجنة سرية[٤]- والتي من خلالها قامت تلك الدول بتنسيق مبيعاتها من الأسلحة لأطراف النزاع العربي الإسرائيلي[٥]، وقد اكتشفت كندا تشكيل تلك اللجنة مع نهاية عام ١٩٥٣م، وعلى الرغم من أن واشنطن رحبت بانضمام أوتاوا إلى تلك اللجنة فقد كان من المتوقع رفض لندن أو باريس تلك العضوية، وقد بحثت الخارجية الكندية أمر انضمامها لعضوية تلك اللجنة، وخلصت -فى ذلك الوقت- أنه ليس من مصلحة أوتاوا تلك العضوية، وعلى الرغم من ذلك كانت كندا على اتصال دائم بتلك اللجنة من خلال سفيرها فى واشنطن[٦]. ولذلك فقد

([3]) Documents on Canadian External Relations,Vol. 20, Chapter VI, Europe and The Middle East, Part 3, Middle East, Section B, Israel: Export of ARMS, DEA/50000-B-40, Memorandum from Acting Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affair, Secret, Ottawa, April 12th, 1954, Export OF Arms to Israel, p. 20.

([٤]) كانت اللجنة تجتمع كل أسبوعين في واشنطن لتبادل المعلومات المتعلقة بمستوي التسلح وشحنات الأسلحة إلى دول الشرق الأوسط، ومناقشة مدى صحة قيام الحكومات الأعضاء بإصدار تصريح بيع الأسلحة أو رفضها

Documents on Canadian External Relations,Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section A, Consultations, DEA/50000-A-40, Memorandum from Head, Economic Division to Under-Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, November 30 th, 1955, p. 546.

([5]) https://en.wikipedia.org/wiki/Tripartite_Declaration_of_1950

([6]) Documents on Canadian External Relations,Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section A, Consultations, DEA/50000-A-40, Memorandum from Head, Economic Division to

امتثلت أوتاوا لقرارات "لجنة النيسك"، وقرارات الأمم المتحدة بوقف كل المساعدات العسكرية لإسرائيل والدول العربية فى حالات ومناسبات عديدة[٧].

ومع قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م، التزمت بريطانيا بفرض حظر على تصدير السلاح إلى مصر، وألزمت به حلفاءها[٨]. وقد تزامن ذلك مع سعي إسرائيل سعيًا جادًا لطلب السلاح من الدول الغربية مع بداية عام ١٩٥٣م، كما تزامن أيضاً مع سعي إدارة الرئيس إيزنهاور إلى إقامة ترتيبات دفاعية جديدة في منطقة الشرق الأوسط لحمايتها من السقوط في براثن المد الشيوعي. ولذلك رفضت بريطانيا والولايات المتحدة إمداد "تل أبيب" بالأسلحة المطلوبة حتى لا تثير ثائرة العرب[٩]. غير أن واشنطن لجأت إلى حيلة ماكرة - لدعم "تل أبيب" ومدها بالسلاح - تمثلت في الضغط على بعض الدول الغربية لإمداد تل أبيب بما تحتاجه من أسلحة أمريكية الصنع أو غربية، دون الظهور مباشرة في الصورة، وذلك لتجنب ردود الفعل العربية، وما تمثله من تهديد لمصالحها في المنطقة. ومن تلك الدول الغربية: فرنسا وإيطاليا وكندا[١٠].

ومن الملاحظ أن كندا كانت قد استاءت -بشكل متزايد- من الرفض المتكررة من قبل بريطانيا لطلبات تسليح إسرائيل المعروضة على أوتاوا في الوقت الذي تزيد لندن فيه -من وجهة نظرها- المساعدات العسكرية للعرب، كما أنها سرعان ما كانت تكتشف بيع بريطانيا وفرنسا لتلك الأسلحة التي رفضت السماح لأوتاوا من قبل ببيعها لإسرائيل؛ وقد رفضت أوتاوا المناورات البريطانية وما كانت تدعيه بأنها تستخدم صفقات السلاح لكل من العرب وإسرائيل لتنفيذ السياسات الغربية، وأصبح لدى أوتاوا قناعة بأن كثير من تلك الصفقات كانت لأغراض تجارية بحتة، بهدف السيطرة على سوق السلاح فى منطقة الشرق الأوسط، ولما

Under-Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, November 30th, 1955, p. 546.

(٧) سلوى صابر: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٣٥٠ ملف ٦/٢٣/٦٨جـ٩، تقرير من المفوضية المصرية باستكهولوم إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن رفع الحظر السويدي على تصدير السلاح إلى مصر؛ بتاريخ ١٦سبتمبر١٩٥٤.

(9) Documents on Canadian External Relations, Vol. 19, Chapter IX ,Western Europe and the Middle-East, Part 3, Middle East, Section B, Israel, Sub-Section I, Export of Arms, DEA/50134-40,Memorandum from European Division to Economic Division, Secret, Ottawa, June 18th, 1953, Export of Arms To Israel, (Attention: Mr. Wilson)59, p. 984.

(١٠) سلوى صابر: المرجع السابق، ص ١٢٢ .

كانت كندا تسعى إلى تنشيط تجارتها بالبحث عن أسواق جديدة لصناعتها العسكرية فسرعان ما تجاوبت مع مناورات واشنطن تجاه إسرائيل(١١).

الجدير بالذكر أن إعلان ناصر عن صفقة الأسلحة التشيكية أثار قلق الدول الغربية، ومنها: كندا حيث رأت أوتاوا –مثل الغرب- أن تلك الصفقة أحدثت ثورة فى ميزان التسليح فى منطقة الشرق الأوسط، وأعطت لموسكو موطئ قدم فى منطقة كانت مغلقة أمامها، وفتحت جبهة جديدة فى الحرب الباردة(١٢)، ولذلك سعت كندا إلى معرفة تفصيلها، وأنواع وأعداد الأسلحة التى حصلت عليها القاهرة؛ فبعث سفيرها فى واشنطن تقريرًا يوضح أنها تحتوي علي ٣٧ قاذفة نفاثة، و١٦٣ ميج ١٥، وتتسلم القاهرة أول مائة طائرة نفاثة منها في ديسمبر ١٩٥٥، وأنه من المؤكد استقبال مصر لعدد من الفنيين الشيوعيين مع الصفقة، ومن المتوقع وصول الشحنات الأولى من الصفقة في أوائل نوفمبر"(١٣).

وقد تابعت مصر محاولات إسرائيل المتنوعة للضغط على الدول الغربية - ومنها كندا- لتزويدها بالأسلحة الحديثة، وذلك تصحيحًا للخلل الذي أحدثته صفقة الأسلحة التشيكية في توازن القوى بالمنطقة، من وجهة نظرها، وكان علي رأس قائمة الطلبات الإسرائيلية الطائرات الكندية سابير "إف ٨٦" الاعتراضية(١٤)، كما أشاع دبلوماسيوها فى لندن وواشنطن أن الاتحاد السوفيتي يعتزم بيع أسلحة إلى إسرائيل أسوة بالصفقة التى تمت مع مصر، وقد استهجنت صحيفة إزفستيا تلك

(11) Documents on Canadian External Relations,Vol. 19, Chapter IX ,Western Europe and the Middle-East, Part 3, Middle East, Section B, Israel, Sub-Section I , Export of Arms, DEA/50000-B-40, Memorandum from Acting Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Top Secret, Ottawa, September 28th, 1953, Note on Conditions in the Middle East in Relation to Arms Exports From Canada, p. 985.

(١٢) تسلمت مصر بمقتضي هذه الاتفاقية أعداد كبيرة من الأسلحة الحديثة من الكتلة الشرقية من بينها ٣٠٠ دبابة متوسطة وثقيلة و٢٠٠ حاملة جنود مدرعة ومدافع مضادة للدبابات والطائرات و٢٠٠طائرة من طراز ميج ١٥ ، و٥٠ طائرة اليوشين ومدمرتين وأربع كاسحات ألغام و ١٢ زورق طوربيد مع استبدال كل السلاح الخفيف فى الجيش المصري بالبندقية الروسية نصف الآلية . انظر شوقى إبراهيم: ديان يعترف، القاهرة، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ١٩٧٧، ص ١١٢، ١١٣.

(13) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50134-40, Memorandum for Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, October 20th, 1955, p. 552.

(١٤) سلوى صابر: المرجع السابق، ص ١٢٣.

الشائعات، وأصدرت الحكومة السوفيتية تكذيبًا رسميًا قاطعًا لذلك[١٥]. وكان موشيه شاريت قد سارع إلى جنيف أثناء مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى لعله يستطيع إقناع مولوتوف بالخطر الذي يهدد السلام نتيجة لتزويد مصر بالسلاح[١٦]، وناشده ألا يشعل حربًا فى الشرق الأوسط بتسليح العرب[١٧] .

ثانيًا: محاولة إسرائيل شراء طائرات سابير (إف – ٨٦) الكندية

بعد الحرب العالمية الثانية، رأت الولايات المتحدة حاجتها إلى مقاتلة ذات قدرات خاصة منها: القدرة العالية على المناورة، والقتال الجوي، والاعتراض الجوي، والقصف الجوي. فتنافست عدد من الشركات الأمريكية في إنتاج تلك المقاتلة، ونجحت شركة "نورث أمريكان" في ذلك من خلال تصنيع الطائرة سابير "إف- ٨٦" (Saber F-86)، التي كانت بمثابة الجيل الأول من المقاتلة النفاثة، حيث كانت أول طائرة مقاتلة قادرة على الطيران بسرعة تفوق سرعة الصوت، وأول مقاتلة في العالم مزودة بصواريخ جو-جو من طراز F-86، وحلقت تلك الطائرة في الجو لأول مرة في الأول من أكتوبر عام ١٩٤٧م، ودخلت الخدمة في سلاح الجو الأمريكي في عام ١٩٤٩م.

وقد سمحت شركة "نورث أمريكان" لعدد من الدول الغربية الحليفة، ومنها كندا، بإنتاج تلك المقاتلة. وكانت شركة كانادير ا الكندية هي المسؤولة عن تصنيعها، حيث نصت الاتفاقية بين تلك الشركة وشركة "نورث أمريكان" على شرط موافقة خطية مسبقة من الشركة المصنعة فيما يتعلق بتصدير أو بيع طائرات سابر F-86 أو أجزاء منها لأي بلد أو منطقة في العالم. وفي تطور لاحق، أصبحت شركة كانادير ا حرة في تصديرها، بشرط ألا تباع أي منها إلى الجيش الأمريكي أو إلى أي بلد لا توافق عليه وزارة الخارجية الأمريكية[١٨].

---

(١٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٣٧، ملف ٣/٧/٢٢٦جـ٣، تقرير من السفارة المصرية في موسكو بشأن تكذيب وكالة تاس لعزم الحكومة السوفيتية بيع أسلحة لإسرائيل في ٢٤ أكتوبر ١٩٥٥.

(١٦) المصدر نفسه، محفظة ٨٤، ملف ١٤٢/٤/جـ٢، تقرير عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى المنعقد في جنيف (٢٧ أكتوبر -١٦ نوفمبر ١٩٥٥)، من سفارة مصر في برن بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٥٥.

(١٧) احمد يوسف احمد: السياسة السوفيتية تجاه إسرائيل (١٩٤٨ – ١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص ٢٥٠.

(18) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and the Middle East, Part 3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-65, Secret. Important, Ottawa, April 22nd, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel,

وكانت إسرائيل قد أبدت رغبتها لأول مره في شراء طائرات سابير "إف-٨٦" (Saber F-86) الكندية فى أبريل ١٩٥٣م غير أن الطلب الرسمي لشراء أربع وعشرين طائرة -بلغت قيمتها ١٦ مليون دولار- كان ذلك مع بداية عام ١٩٥٤م، حيث قام ناحوم شامير Nahom Shamir -رئيس بعثة المشتريات التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية في نيويورك(١٩٥٣ – ١٩٥٥م)- فى ٢٥ مارس ١٩٥٤م بزيارة "شركة نورث أمريكان للطيران" في لوس أنجلوس وطلب عرض أسعار لأربع وعشرون مقاتلة نفاثة من طراز سابير[١٩]، وقد تمت مناقشة هذا الطلب مع ممثلي الشركة، وكان من المتوقع تصديق وزارة الخارجية الأمريكية على ترخيص التصدير، غير أنه الشركة كتبت إلى شامير في ١٤ أبريل ١٩٥٤م مشيرة إلى أنه لا يمكنها بيع هذا النوع لتل أبيب، ولكن يمكن الحصول عليها من شركة كانياديرا الكندية، فبعث شامير بدوره إلى تلك الشركة يستفسر عن ذلك، ويطلب الرد قبل ٣٠ أبريل ١٩٥٤م، أو تسعى الحكومة الإسرائيلية للحصول على تلك الطائرات من مصدر آخر[٢٠].

وقد طلبت وزارة الدفاع والإنتاج الكندية من الخارجية الكندية سرعة البت وتوضيح موقفها من مسألة بيع الطائرة سابير (إف- ٨٦) إلى إسرائيل، ومن ثم كان على أوتاوا التأكد من موافقة الخارجية الأمريكية على السماح للشركة الأمريكية صاحبة الطائرة ببيعها إلى إسرائيل، وهل ستمنح واشنطن الحكومة الكندية إذنا مماثلا لها؟[٢١]؛ توجه السفير الكندي إلى مكتب مراقبة الذخائر بالخارجية الأمريكية فى ٢٣ أبريل ١٩٥٤م حيث أكد أن أوتاوا لا تطرح في هذا التوقيت مسألة بيع تلك الطائرة لبلدان الشرق الأوسط الأخرى، ولكن هذا احتمال وارد، خاصة وأن لندن قد وافقت سابقًا على بيع عدد ١٤ طائرة ميتيور لإسرائيل، فهل لدي واشنطن اعتراض على بيع كندا للأربعة وعشرون طائرة (إف – ٨٦)، حيث أكد رئيس المكتب "أنه خلال الشهرين الماضيين، اتصل بالمكتب عدد من ممثلى إسرائيل يحملون طلب جاد من تل أبيب بالاستغناء عن جميع طائرات سلاح الجو

Reference: Your WA-2377 of Oct. 19, 1953. Repeat London No. 510 (Ref. My telegram 1765 of Oct. 26/53), p.703.

[19] (Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and the Middle East, Part 3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-65, Secret. Important, Ottawa, April 22nd, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel, Reference: Your WA-2377 of Oct. 19, 1953. Repeat London No. 510 (Ref. My telegram 1765 of Oct. 26/53), p.703.

[20] (Loc. Cit.

(21) Loc. Cit.

الإسرائيلي المقاتلة (من طراز P-51)، إذا ما وافقت الولايات المتحدة على مدها بأربعة وعشرون طائرات سابير (إف – ٨٦)، حيث ترغب في تحديث وتوحيد معداتها الجوية، وقدم أيضا عرض آخر خاص بجميع المدفعية الثقيلة، وقد رفضت الخارجية الأمريكية هذا الطلب، وفضلت واشنطن أن تبيع شركة كانادير طائرات سابير(إف – ٨٦) إلى دول حلف الأطلنطي ودول أمريكا الجنوبية، بعيدًا عن مشاكل الشرق الأوسط "القابل للاشتعال"[٢٢].

وفى لندن التقى المندوب السامي الكندي برئيس شعبة التسليح بوزارة الدفاع البريطانية الذى أكد رفض الحكومة البريطانية المضي قدمًا في تلك الصفقة؛ لأنه من الضروري الحفاظ على توازن القوي بين أطراف النزاع العربي-الإسرائيلي، وعدم تشجع سباق التسلح غير المنضبط؛ فمع الأخذ في الاعتبار كفاءة وحجم سلاح الطيران الإسرائيلي؛ فهو على أقل تقدير يكفئ القوات الجوية للدول العربية مجتمعة، وإضافة ٢٤ طائرة نفاثة حديثة تعطي تل أبيب تفوقًا ساحقًا، ولذلك ترى وزارتي الخارجية والدفاع فى المملكة المتحدة رفض هذا الطلب[٢٣].

وفي ١٧يونيو ١٩٥٤م قدم السفير الإسرائيلي فى أوتاوا التماسًا إلى الخارجية الكندية يطلب فيه سرعة البت فى بيع الأربع وعشرين طائرة (إف- ٨٦)، وأشار إلى أن الحكومة الإسرائيلية تشعر أنها في الظروف الحالية يحق لها تزويد سلاحها الجوي بسربين جديدين من الطائرات، فهى مسلحة بالطائرات الاعتراضية قصيرة المدى، التى لا يمكن عدها هجومية، وأنه سيكون من المفيد للدفاع المشترك عن العالم الحر أن يكون هناك سربين من طائرات سابير(إف – ٨٦) مقرهما في إسرائيل، والأخيرة على استعداد لتقديم كل الضمانات الرسمية، على أعلى مستوى، بأن تلك الطائرات لن تستخدم أبدًا في أية أغراض هجومية[٢٤]. من الواضح أنها

([22]) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Ambassador in United States to Secretary of State for External Affairs, Telegram WA-724, Secret, Important, Washington, April 26th, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel, Reference: Your telegram EX-655 of April 22, p. 704.

([23]) Ibid, Europe and the Middle East, Part3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, High Commissioner in United Kingdom to Secretary of State for External Affairs, Telegram 430, Secret. Important, London, April 27th, 1954, Export OF F-86'S to Israel, Reference: Your telegram No. 510 of April 22 (received April 23), p. 705.

([24]) Ibid, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-1132, Secret, Ottawa, June 28th, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel Reference: Your teletype WA-724 of April 26, Repeat London No. 931, p. 706.

وعود زائفة، فقد كانت تل أبيب دائمًا ما تؤكد أنها لن تستخدم السلاح ضد العرب ما لم يهاجمها هؤلاء؛ غير أنها سرعان ما تتناسى تلك الوعود، تحت مبررات وحجج عديدة منها تحقيق الأمن لإسرائيل.

طلبت الخارجية الكندية مرة أخرى من سفيريها فى واشنطن ولندن بحث الأمر مرة أخرى مع السلطات المختصة هناك، وهل هناك مستجدات[٢٥]؛ فالتقى السفير الكندي فى واشنطن فى ٢٨ يونيو ١٩٥٤م برئيس مكتب مراقبة الذخائر التابع لوزارة الخارجية الأمريكية لبحث الطلب الإسرائيلي، فأشار إلى أن أبا إيبان[٢٦] Abba Eban -السفير الإسرائيلي- والملحق العسكري العقيد هيرتزوغ Hirtayzug توجها إلى الخارجية الأمريكية، وعرضا الضمانات نفسها، ولم يكن لها أي تأثير فى القرار الأمريكي "بأن تزويد إسرائيل بالطائرات النفاثة فى هذا الوقت يتناقض تماما مع سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل والشرق الأوسط[٢٧].

([25]) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-1132, Secret, Ottawa, June 28th, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel Reference: Your teletype WA-724 of April 26, Repeat London No. 931, p. 706.

(٢٦) آبا إيبان (أوبري سليمان مائير إيبان) (٢ فبراير ١٩١٥ - ١٧ نوفمبر ٢٠٠٢)، ولد بمدينة كيب تاون بجنوب أفريقيا، وقد تلقى دراسته الجامعية في جامعة "كمبردج"، وانخرط في سلاح المشاة البريطاني حتى نال رتبة عقيد، واختير مندوبا دائما لإسرائيل في الأمم المتحدة عام ١٩٤٩، وفي الوقت نفسه عمل سفيرا لإسرائيل لدى الولايات المتحدة واستمر في هذا المنصب (١٩٥٠-١٩٥٩)، كما تولى رئاسته معهد وايزمان للعلوم (١٩٥٨-١٩٦٦)، وعهد إليه بوزارة التعليم والثقافة (١٩٦٠-١٩٦٣)، وأصبح نائبا لرئيس الوزراء (١٩٦٣-١٩٦٦)، ثم وزيرا للخارجية (١٩٦٦-١٩٧٤) ، ومنذ عام ١٩٧٤ عمل أستاذا زائرا في جامعة كولومبيا.

https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:UaH1lBilLAJ:https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/3/%25D8%25A2%25D8%25A8%25D8%25A7%25D8%25A5%25D9%258A%25D8%25A8%25D8%25A7%25D9%2586+&cd=3&hl=ar&ct=clnk&gl=eg.

([27]) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and the Middle East, Part3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, High Commissioner in United Kingdom to Secretary of State for External Affairs, Memorandum from Acting Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs [SU'52'] SECRET, [Ottawa], June 30th, 1954, p. 707.

وعلى ذلك فقد رفض مجلس الوزراء الكندي فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٤م الموافقة على بيع طائرات سابير (إف – ٨٦)؛ لأنه من المستحيل – على الرغم من الضمانات التى عرضها كوماي السفير الإسرائيلي فى أوتاوا- الاعتقاد بأن السلطات العسكرية الإسرائيلية ستوافق بإخلاص على تكهين سرب كامل من المقاتلات لمجرد حصولها على أربع وعشرون طائرة سابير (إف – ٨٦) من أوتاوا[٢٨].

ثالثا: الموقف المصري من الطلب الإسرائيلي لطائرات سابر الكندية

اهتمت الدبلوماسية المصرية بمتابعة النشاط الإسرائيلي داخل كندا، بخاصة مع تواتر المعلومات إلى القيادة المصرية بسعى إسرائيل إلى الحصول على طائرات سابير، حيث اكتشفت القاهرة أن "تل أبيب" أرسلت إلى كندا بعض طياريها للتدريب والمران بها، كما أن هناك زيارات متكررة لبعض الفنيين الإسرائيليين إلى مصانع الأسلحة والطائرات الكندية، وقد بدأ ذلك الأمر منذ أواخر عام ١٩٥٤م، وكان هؤلاء الطيارون يدرسون في "كلية أركان الحرب الكندية" بتورنتو، وكثيرًا ما تنقلوا بين كندا والولايات المتحدة[٢٩].

وعندما تأكدت القيادة المصرية من سعي تل أبيب إلى الحصول على طائرات سابير(إف – ٨٦) من كندا طلب منها سلاح الطيران المصري في يونيو ١٩٥٥م تقديم عرض سعر لأربعين طائرة سابير (مك- ٦) Sabres Mk. VI، وأكدت القاهرة أن لديها عروضًا لطائرات مماثلة من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، وقدمت أسعار عرضتها عليها تلك الدول على الميستير الفرنسية وهوكر هنتر Hawker Hunters البريطانية، وقد طلبت الخارجية الكندية من سفارتيها فى لندن وواشنطن بحث الأمر، واتضح أن القصة غير حقيقة؛ حيث كانت بريطانيا تدرس بيع بعض طائرات ميتيور Meteor وفامباير Vampires إلى إسرائيل أو الدول العربية -قبل غارة غزة-، وهى طائرات عادية وليست نفاثة، ولكن فرنسا قد تكون فعلا عرضت طائرات الميستر على القاهرة، ورفضت لندن ومكتب الاستخبارات المشترك بيع كندا لطائرات سابير، أو أى طراز مماثل لها، إلى أى

([28]) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and The Middle EAST, Part3, Middle East, Section B, Israel: Export OF Arms, DEA/50000-B-40, Memorandum from Head, Economic Division to Under-Secretary of State for External Affairs, Top Secret, Ottawa, September 16th, 1954, Sale OF Arms to ISRAEL, p.710.

(٢٩) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد ، ميكروفيلم ٣٣٦، كود ٤٩٧٥، ملف ٣/٧/٢٧٧ ، تقرير من السفارة المصرية بأوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية، بتاريخ ٢٤ ابريل ١٩٥٦م.

دولة عربية أو إلى إسرائيل؛ لأن سلاح الطيران البريطاني في الشرق الأوسط غير مجهز بعد بتلك الطائرات الحديثة(٣٠).

وفي ٥ أغسطس ١٩٥٥م أبلغت السفارة الكندية فى واشنطن أوتاوا بأن موقف الولايات المتحدة بشأن تصدير طائرات سابير إلى مصر تم تعديله -إلى حد ما- لعدة أسباب منها: أن فرنسا باعت لإسرائيل –على الرغم من اعتراضات الولايات المتحدة وبريطانيا- ست طائرات ميستير مع التفاوض بشأن تسع طائرات أخري، ونتيجة لذلك تفكر لندن، فى إعادة النظر في تجهيز قواعدها في الشرق الأوسط بطائرات ذات نوعية مماثلة، وأيضًا لأن الحكومة المصرية تلقت عروضًا جذابة خاصة بالمعدات العسكرية من الاتحاد السوفيتي بشروط سداد ميسرة، وفي ضوء ذلك لن تعترض واشنطن -إذا ما قبلت كندا- على بيع خمس طائرات نفاثة إلى مصر(٣١).

وعند مناقشة موضوع تصدير طائرات سابير إلى الشرق الأوسط طلب البرلمان الكندي عرض الأمر مرة أخري على السلطات المختصة فى المملكة المتحدة، بخاصة وأنه لم يعد هناك مبرر للرفض بعد حصول إسرائيل على طائرات الميستير الفرنسية، ولذلك فاعتراضات لندن السابقة على بيع طائرات مماثلة لمصر ليس له ما يبرره(٣٢).

عادت شركة كانديرا وطلبت من الخارجية الكندية الإذن لها من قبل مجلس الوزراء الكندي ببيع أربعين طائرة سابر (ماك٦) إلى القاهرة، مع الإشارة إلى أنه فى حالة الرفض، فلا يمكن استبعاد حصول الأخيرة على طائرات مماثلة من فرنسا أو الاتحاد السوفيتي، غير أن وكيل الخارجية الكندية اقترح تأجيل الموافقة على تلك الصفقة لعدة أسباب منها: الاشتباكات الحدودية المتصاعدة في قطاع غزة بين مصر وإسرائيل، أيضًا المبادرة التي أعلن عنها وزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس التوصل إلى تسوية دائمة في المنطقة، والتأكد بدليل موثوق فيه على أن دولًا

(30) Documents on Canadian External Relations,Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50000-C-40, Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, September 9th, 1955, p. 549.

(31) Ibid, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50000-C-40, Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, September 9th, 1955, p. 549.

(32) Loc. Cit.

أخرى[٣٣] تسمح ببيع الطائرات النفاثة إلى مصر، وفى ١٦ سبتمبر ١٩٥٥م صدر قرار مجلس الوزراء الكندي برفض عملية بيع الطائرات إلى القاهرة[٣٤].

ظلت الطلبات المصرية والإسرائيلية لشراء طائرات سابير معلقة حتي أعلن جمال عبد الناصر عن عقد صفقة الأسلحة التشيكية، وقد استغل رئيس الوزراء الإسرائيلي الموقف ليجدد مناشدته القيادة الغربية تزويد تل أبيب بالأسلحة، لتصحيح الخلل الذي أحدثته تلك الصفقة في توازن القوى بالمنطقة من وجهة نظره، وكان علي رأس الطلبات الإسرائيلية طائرات "سابير"؛ ولأن كندا لم تكن تستطيع بيع تلك الطائرات دون الحصول على إذن واشنطن، واقترح وزير الخارجية الكندي ليستر بيرسون على إسرائيل ضرورة الحصول على ضمان أمنى من الولايات المتحدة بدلا من حصولها على الأسلحة[٣٥].

ولقد رأت الخارجية الكندية أنه يجب ألا يكون الإعلان عن صفقة الأسلحة التشيكية عامل ضغط على الإدارة الكندية لقبول الطلب المصري الخاص بالطائرات سابير، فعلى الرغم من أن أحد شواغل أوتاوا الرئيسية ألا تنخفض مبيعاتها المحتملة من الطائرات النفاثة إلى منطقة الشرق الأوسط، ومع ذلك، فالمعلومات المتاحة لا تعط أي سبب للسماح لشركة كانااديرا؛ لتقديم عروض أسعار إلى مصر، فلا يوجد دليل على أن لدى الولايات المتحدة أو بريطانيا أية نية للسماح بذلك، وقد أشار التقرير أيضًا إلى موضوع طلب إسرائيل للطائرات الكندية، وقد ناقشت شركة كانااديرا طلب إسرائيل بعد امتلاك مصر تفوقًا ساحقًا في الطائرات النفاثة السوفيتية، ولذلك ينبغي استعادة التوازن عن طريق مبيعات كبيرة لإسرائيل، وقد تحصل كندا على قدر كبير من تلك الصفقات إذا ما تحركت بسرعة، غير أنه يجب ألا يكون تحركها فردى، ولكن يجب أن تعتمد الدول الغربية سياسة موحدة مشتركة[٣٦].

---

(٣٣) كانت هناك مباحثات بين الولايات المتحدة ومصر لفترة طويلة على توريد معدات عسكرية (بشروط مواتية)، تشمل في معظمها على أسلحة صغيرة ومعدات ذات طابع دفاعي، فضلا عن عدد قليل من الدبابات والوحدات الثقيلة؛ ولم تكن تضم طائرات نفاثة.

Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50000-C-40, Draft Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, September 29th, 1955, p. 551.

(34) Ibid, Cabinet Decision, Confidential, Ottawa, September 26th, 1955, Meeting of September 16th, 1955, Export of Saber Aircraft to Egypt, p. 549.

(٣٥) سلوى صابر: المرجع السابق، ص ١٢٣ .

(36) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50000-

واستعدادًا للقاء وزير الخارجية الكندي مع موشية شاريت فى ديسمبر ١٩٥٥، رأت الخارجية، أنه "يجب الانتظار حتى يتضح موقف واشنطن من الطلبات الإسرائيلية للسلاح، وأن الدلائل تشير إلى أنها ستقتصر موافقتها -بوجه عام- على الأسلحة الدفاعية، مع إمكانية إدراج بعض العناصر ذات القدرات الهجومية الدفاعية مثل عدد قليل من طائرات سابير (F-86)، كما أن بريطانيا حذرة أيضًا، لأسباب سياسية ناشئة عن علاقاتها بالدول العربية، فقد تطلب تلك الدول السلاح من الاتحاد السوفييتي، ولذلك قد تكون هناك مشكلة إذا ما طلبت إسرائيل من أوتاوا شراء طائرات نفاثة حديثة؛ فعلى الرغم من سعي صناعة الطائرات الكندية إلى العثور على مشتري جديد، فستكون سابقة خطيرة من قبل كندا، وينبغي ألا يتم ذلك -على الأقل- ما لم تقرر الولايات المتحدة التصريح ببيع تلك الطائرات"[٣٧].

وعقب فشل بعثة أندرسون الأمريكية فى إحلال السلام فى ١٢ مارس ١٩٥٦م ازداد الوضع سوءًا على الحدود المصرية الإسرائيلية، واتهم إيزنهاور جمال عبد الناصر بأنه أصبح حجر عثرة فى طريق التسوية العربية الإسرائيلية لأنه يسعى إلى الزعامة العربية، ولذلك أصبحت واشنطن أكثر استعدادًا لبيع بعض المعدات العسكرية الدفاعية لإسرائيل، ولكن عن طريق بعض الدول الغربية، ففهم الإسرائيليون أن المقصود بذلك كندا وفرنسا وايطاليا؛ فبادر السفير الإسرائيلي في أوتاوا كوماي في ٣ أبريل ١٩٥٦م بتقديم طلب رسمي –مرة أخري- إلى وزير الخارجية الكندي لشراء عدد ٢٤ طائرة "سابير"، وأوصي بيرسون مجلس وزراءه بالموافقة على الصفقة بمجرد عوده الأمين العام للأمم المتحدة داج همرشولد من مهمة الوساطة في الشرق الأوسط مفترضًا أن واشنطن لن تؤيد ذلك القرار، ولكن الولايات المتحدة لم تعترض -هذه المرة- على الصفقة ولم تؤيدها علنًا أيضًا في محاولة منها للتخلص من الضغوط الإسرائيلية، وقد أزعج هذا الموقف وزير الخارجية الكندي الذي لم يكن راغبًا في العمل بمفرده، لذلك لم تسفر مناشدات السفير الإسرائيلي كوماي المتكررة لدي الحكومة الكندية عن أي نتيجة، حيث تخلي بيرسون عن فكره بيع الطائرات الكندية لإسرائيل، واقترح بديلًا عن ذلك إجراء ترتيبات يتم بموجبها وضع قيود شديدة على جميع عمليات شحن الأسلحة إلى الشرق الأوسط[٣٨].

C-40, Draft Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, September 29th, 1955, p. 551.

(37) Ibid, Section C, Israel, DEA/50000-B-40, Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, December 1st, 1955, Arms For Israel, p. 559.

(٣٨) سلوى صابر: المرجع السابق، ص ١٢٤ .

تحركت السفارة المصرية فى أوتاوا لاحتواء الأمر؛ فالتقى السفير المصري الحسيني الخطيب فى ١٥ مايو ١٩٥٦ بوكيل الخارجية الكندي هولمز Holmes وسأل "عما تنوي أوتاوا اتخاذه بالنسبة إلى طلبات إسرائيل الخاصة بالطائرات النفاثة"؛ فأكد هولمز بأن سياسة حكومته لا زالت تفضل عدم إخلال التوازن بين الطرفين، وعلى أساس إجابة الطلبات الخاصة بالأسلحة الدفاعية فقط، وأنه فيما يتعلق بطلب إسرائيل الطائرات النفاثة من كندا فمازال الموضوع قيد البحث والدراسة أمام مجلس الوزراء الكندي(٣٩)؛ وأن جميع الطلبات الإسرائيلية كانت طائرات اعتراضية دفاعية، وعندما أكد الخطيب أن مصر ليس لديها نوايا عدوانية، فأشار هولمز إلى أنه في حين تطلب إسرائيل طائرات دفاعية، فالحكومة المصرية اشترت قاذفات قنابل من تشيكوسلوفاكيا، وهي تستخدم فقط لأغراض هجومية، فكيف يتم تبرير ذلك؟، وأوتاوا مهتمة بمعرفة هل ستستمر القاهرة في شراء تلك الطائرات؟(٤٠). وقد تأكد السفير المصري -من مصادر عديدة- أن أوتاوا لم تبت فى ذلك الموضوع، وأنها فى انتظار نتائج المحادثات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي بخصوص الشرق الأوسط(٤١).

وفي ١٦ أبريل ١٩٥٦م عقد اجتماع للجنة الشئون الخارجية بمجلس العموم الكندي بحضور بيرسون وزير الخارجية الكندية، الذي أشار إلى أن إسرائيل لفتت نظر الحكومة الكندية إلى أن تسليح الاتحاد السوفيتي وحلفائه لمصر ولبعض الدول العربية قد أخل بميزان القوى فى المنطقة، وأن واشنطن أوضحت للحكومة الكندية أنها لا تعترض على الأمر؛ كما أن بريطانيا وفرنسا لم يعترضا على مد إسرائيل بتلك الطائرات، ثم أجاب بيرسون عن سؤال لأحد النواب المعارضين عن تدخل

(٣٩) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، ميكروفيلم ٣٣٦، كود ٤٩٧٥، تقرير بشأن بيان وزير الخارجية الكندية في اجتماع لجنة الشئون الخارجية بمجلس العموم الكندي بخصوص الموقف في الشرق الأوسط وتصدير الأسلحة لإسرائيل، من السفارة المصرية فى أوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٥٦م.

(40) Documents on Canadian External Relations, Vol. 22, Chapter I, The Middle East and The Suez Crisis, Part 1, Middle East, DEA/50134-40, Memorandum from Assistant Under-Secretary of State for External Affairs to Acting Under-Secretary of State for External Affairs, Confidential, Ottawa, May 15th, 1956, Interview with Ambassador of Egypt, p. 7.

(٤١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، ميكروفيلم ٣٣٦، كود ٤٩٧٥، تقرير بشأن بيان وزير الخارجية الكندية في اجتماع لجنة الشئون الخارجية بمجلس العموم الكندي بخصوص الموقف في الشرق الأوسط وتصدير الأسلحة لإسرائيل، من السفارة المصرية فى أوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٥٦م.

الاتحاد السوفيتي فى شئون الشرق الأوسط، فأعرب عن اعتقاده بأنه لا خوف على الدول الإسلامية من تغلغل النفوذ الشيوعي فيها، كما اعترف بضرورة إشراك السوفييت فى المباحثات الخاصة بالشرق الأوسط، نظرًا للمصالح التى أصبحت توجد له فعلا بتلك المنطقة(٤٢).

استدعت الخارجية المصرية السفير الكندي فى القاهرة للقاء الوكيل المساعد للشئون السياسية فى ١٩ مايو ١٩٥٦م، لبحث تطورات الموقف فى أوتاوا بشأن موضوع إرسال الأسلحة إلى إسرائيل خاصة الطائرات، وقد أكد السفير الكندي أن معلوماته الرسمية تؤكد موافقة حكومة الولايات المتحدة على إمداد إسرائيل بعشرين طائرة سابير، ولكن الموضوع لا زال قيد البحث أمام مجلس الوزراء الكندي، ولكنه يعتقد أن حكومته سوف ترجئ النظر فى الطلب الإسرائيلي إلى ما بعد انتهاء مجلس الأمن من مناقشة تقرير همرشولد؛ فأكد الوكيل المساعد أن مسألة إمداد كندا لإسرائيل بالأسلحة لا تمس علاقاتها بمصر، وإنما أيضًا بالبلاد العربية جميعًا، وذلك لأن هذا التسليح يحفزها على العدوان، وهو عدوان –لاشك- تتحمل مسئوليته الدول التى تمدها بالسلاح(٤٣).

وفى ٢٤ مايو ١٩٥٦م أبلغ هولمز السفير المصري فى أوتاوا أن وزارة الخارجية الكندية قد تلقت من سفير كندا فى القاهرة تقريرًا حول لقائه بوكيل وزارة الخارجية المصرية، وأن السفير الكندي أكد أن بلاده تجيب طلبات إسرائيل الخاصة بمدها بالطائرات الدفاعية، وأضاف هولمز أن هذا لا يتمشي مع ما سبق وصرح به للسفير المصري من أن طلبات إسرائيل لم يبت فيها بعد، وأنه إذا ما تقرر إرسال طائرات إلى إسرائيل فستكون للدفاع فقط، وعلى ذلك يظهر أن تقرير سفير كندا فى مصر إلى حكومته قد اشتمل على معاني لم ترد أثناء مباحثاته مع وكيل وزارة الخارجية المصرية، وهو أمر يثير الشك فى تصرفات السفير الكندي فى القاهرة، ودوافعه حول تغيير الموقف الكندي(٤٤).

أثارت إسرائيل موضوع طلبها للطائرات سابير (F-86) فى مجلس العموم الكندي عن طريق عدد من النواب المؤيدين لها، وفي الأول من يوليو

(٤٢) المصدر نفسه.
(٤٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٤٤٥ ملف ٨٨/١٢٢/١٠٢، تقرير من الإدارة العربية إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٥٦م.
(٤٤) المصدر نفسه.

١٩٥٦م ألقى سانت لوران[٤٥] Saint-Laurent – رئيس الوزراء- بيانًا فى مجلس العموم الكندي ردًا على سؤالين وجههما نواب المعارضة، فقد سأله أحدهما عن الأسباب التي تدعو رئيس الوزراء إلى عد الوقت الحالي بأنه غير ملائم لتصدير الطائرات النفاثة إلى إسرائيل، علمًا بأنه ليس لدى الولايات المتحدة أو فرنسا أي اعتراض، فأشار لوران إلى أن الموقف لا يزال دقيقًا جدا، وأنه قد يسوء إذا ما حاولت دولة مثل كندا البدء فى تغيير حالة عدم التوازن العسكري بين الدول العربية وإسرائيل، وعندما سأل نائب آخر عن حالة عدم التوازن العسكري، وعما إذا كان رئيس الوزراء يري أنه نتيجة لما أرسلته دول الكتلة الشرقية من كميات ضخمة من الطائرات والأسلحة إلى الدول العربية، وهل قيام الدول الغربية -بما فيها كندا- بنفس الشيء يؤدي إلى تصحيح ما اختل من توازن؟، فأكد رئيس الوزراء على أن الأسلحة السوفيتية أدت إلى إخلال بالتوازن العسكري، غير أن الحكومة الكندية - وهى ليست لها مصالح مباشرة في تلك المنطقة- غير مستعدة لأن تتحمل بمفردها مسئولية رفضت الدول الغربية الأخرى -التي لها مصالح مباشرة هناك-[٤٦]، وفى العاشر من يوليو ١٩٥٦م وجه أحد النواب المعارضين بمجلس العموم الكندي سؤالًا إلى لوران – رئيس الوزراء- يستفهم فيه عن قرار الحكومة الكندية بالنسبة إلى طلب إسرائيل الخاص بمدها بطائرات "سابير إف-٨٦" ، وذلك بعد عودة لوران من مؤتمر رؤساء حكومات الكومنولث[٤٧].

وفي ١٥ أغسطس ١٩٥٦م التقى السفير المصري مع ماك اينز -مدير إدارة شئون الكومنولث والشرق الأوسط بوزارة الخارجية الكندية- وعندما تطرق الحديث بينهما حول طلب إسرائيل الخاص بتزويدها بالطائرات الكندية "سابير"، وما دار من مناقشات فى مجلس العموم الكندي حول ذلك الأمر، وما أشيع من أن كندا ستتخذ قرارًا قريبًا فى هذا الشأن؛ أكد اينز أن الحكومة الكندية لم تتخذ قرارًا بعد، على الرغم من الضغط الشديد الواقع على كاهلها من قبل حكومة إسرائيل وسفيرها ومن قبل يهود كندا أنفسهم أيضا"، وقد عزا الضجة التي حدثت فى مجلس

(٤٥) سانت لوران (١ فبراير ١٨٨٢ - ٢٥ يوليو ١٩٧٣م) كان رئيس الوزراء الثاني عشر في كندا (١٥ نوفمبر ١٩٤٨ - ٢١ يونيو ١٩٥٧م)، كان ليبراليًا ولديه قاعدة قوية في مجتمع الناطقين بالفرنسية الكاثوليكية، كان سانت لوران مؤيدًا متحمسًا لانضمام كندا إلى الناتو عام ١٩٤٩ لمحاربة انتشار الشيوعية.

https://mimirbook.com/ar/e2533d65982

(٤٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، فيلم ٣٠٢، محفظة ٣٨٨، تقرير بشأن بيان سان لوران في مجلس العموم الكندي بخصوص تصدير الطائرات لإسرائيل من السفارة المصرية فى أوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ الأول من يوليو ١٩٥٦م.

(٤٧) المصدر نفسه.

العموم الكندي -منذ بدأ الدورة البرلمانية- بخصوص تصدير الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط سواء إلى مصر أو إلى إسرائيل إلى الخلافات الحزبية، ورغبة أحزاب المعارضة فى إسقاط حكومة الأحرار(٤٨).

وقد أشارت جريدة التايم Time الأمريكية فى الأول من أكتوبر ١٩٥٦م "أنه منذ ستة أشهر والحكومة الكندية تبحث أمر مد إسرائيل بأربع وعشرين طائرة اعتراضية من طراز سابير (إف -٨٦) التي تصنعها شركة كانديرا في مونتريال، وأنه بعد موافقة واشنطن على تصديرها فى نهاية سبتمبر، وافق رئيس الوزراء الكندي لويس سانت لوران على بيع تلك الطائرات إلى تل أبيب(٤٩)، وبررت الحكومة هذا البيع الكبير بالإشارة إلى أنها كانت طائرات مخصصة لأغراض دفاعية، وأن القوات الجوية المصرية كانت تزيد من عدد طائراتها الهجومية، والتي كانت تعد تهديدًا مباشرًا لإسرائيل، حيث تمتلك القاهرة مطارات حربية على بعد عشر دقائق فقط من تل أبيب(٥٠).

وقد تم إيقاف تصدير الطائرات سابير (إف – ٨٦) إلى إسرائيل عقب تأميم مصر لقناة السويس، حيث اجتمع مجلس الوزراء الكندي في ١٨ أكتوبر ١٩٥٦ م- لمناقشة العلاقات العسكرية مع إسرائيل، وتم اتخاذ قرار بسرعة شحن أول ثماني طائرات سابير إلى تل أبيب بمعدل أربع طائرات شهريًا، غير أن الخارجية الكندية أكدت للسفير الإسرائيلي أنه إذا ما اعتدت تل أبيب على الدول المجاورة فسيتم تعليق تلك الشحنات(٥١)، وعندما اجتاحت القوات الإسرائيلية سيناء اجتمع مجلس الوزراء الكندي -على نحو عاجل- فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ وأصدر قرارًا بتعليق شحنات الأسلحة إلى إسرائيل(٥٢).

---

(٤٨) المصدر نفسه، محفظة ١١٥٧، ملف ١/٧/٢٢٧، مذكرة من الإدارة العربية إلى مدير مكتب مدير الشئون العربية، بشأن لقاء السفير المصري في أوتاوا بمستر ماك اينز -مدير إدارة شئون الكومنولث والشرق الأوسط بوزارة الخارجية الكندية، بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٥٦.

(49) Time: Oct. 01, 1956.

(50)Derek Mackay: The Evolution of Canadian Diplomacy towards the Israeli Palestinian Conflict, 2015, p. 19, 20.

(51) Documents on Canadian External Relations, Vol. 22, Chapter I, The Middle East and The Suez Crisis Part 2, Suez Crisis, Section A, Nationalization of The Suez Canal, 105, PCO, Extract from Cabinet Conclusions, Secret, Ottawa, October 18th, 1956, p. 105.

(52) Ibid, Section B, Invasion of Egypt and Creation of The United Nations Emergency Force, PCO, Extract from Cabinet Conclusions, Secret, Ottawa, October 31st, 1956, p. 112.

وأخيرًا يري الباحث أنه كانت هناك دوافع وأسباب عديدة لتورط كندا فى سباق التسلح بمنطقة الشرق الأوسط خاصة بين مصر وإسرائيل -خلال فترة الدراسة- منها: الدوافع التجارية الكندية، وضغط اللوبي الصهيوني الكندي، والضغط الأمريكي على أوتاوا، وأخيرا الدوافع الشخصية لوزير الخارجية ليستر بيرسون: حيث كانت أهواؤه وقناعته الشخصية، المحرك الرئيس لسياسة كندا الخارجية.

الخاتمة:

خرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها :

- أدى سباق التسلح في الشرق الأوسط -وبخاصة بين مصر وإسرائيل- إلى إصدار الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ مايو ١٩٥٠ التصريح الثلاثي، والذي كان يتضمن معارضة الدول الثلاث لسباق التسلح بين العرب وإسرائيل. كما أنشأت تلك الدول لجنة تنسيق الأسلحة في الشرق الأدنى (نيسك) في ٤ يونيو ١٩٥٢. أما كندا، فقد دخلت سوق السلاح في المنطقة في يناير ١٩٤٩، وأعلنت التزامها بالتصريح الثلاثي وقرارات لجنة التنسيق.

- مع قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢، التزمت بريطانيا بفرض حظر على تصدير السلاح إلى مصر، وألزمت به حلفاءه. وقد تزامن ذلك مع سعي إسرائيل سعياً جادًا لطلب السلاح من الدول الغربية مع بداية عام ١٩٥٣، كما تزامن أيضاً مع سعي إدارة الرئيس إيزنهاور إلى إقامة ترتيبات دفاعية جديدة في منطقة الشرق الأوسط لحمايتها من السقوط في براثن المد الشيوعي. ولذلك رفضت بريطانيا والولايات المتحدة إمداد "تل أبيب" بالأسلحة المطلوبة حتى لا تثير ثائرة العرب، ودفعت كندا وغيرها من الدول الغربية لتسليح إسرائيل.

- كانت كندا قد استاءت -بشكل متزايد- من الرفض المتكررة من قبل بريطانيا لطلبات تسليح إسرائيل المعروضة على أوتاوا في الوقت الذي تزيد لندن فيه - من وجهة نظرها- المساعدات العسكرية للعرب، كما أنها سرعان ما كانت تكتشف بيع بريطانيا وفرنسا لتلك الأسلحة التي رفضت السماح لأوتاوا من قبل ببيعها لإسرائيل؛ وقد اثار إعلان ناصر عن صفقة الأسلحة التشيكية قلق الدول الغربية، ومنها: كندا حيث رأت أوتاوا –مثل الغرب- أن صفقة الأسلحة التشيكية أحدثت ثورة فى ميزان التسليح فى منطقة الشرق الأوسط، وأعطت لموسكو موطئ قدم فى منطقة كانت مغلقة أمامها، وفتحت جبهة جديدة فى الحرب الباردة

- أدركت القيادة المصرية مبكرًا أن كندا أصبحت مصدرًا من مصادر التسليح الإسرائيلي الرئيسة؛ فتحركت على وجه السرعة، وحاولت الضغط على الحكومة الكندية لرفض الطلبات الإسرائيلية المتلاحقة، وقد استخدمت فى ذلك وسائل عديدة، منها: الدبلوماسية المصرية، ومحاولة شراء السلاح، وتنشيط العلاقات التجارية بين الطرفين، وأخيرًا الزيارات الرسمية، كما أكدت في أكثر من مناسبة أن القاهرة ترغب في استمرار أوتاوا على حيادها وسمعتها الجيدة عند الدول العربية، وأن مد إسرائيل بالسلاح سيؤدى إلى توتر العلاقات وفقد أوتاوا صداقة الدول العربية.

- سعت كل من مصر وإسرائيل إلى الحصول على طائرات سابير (إف ٨٦) الكندية؛ فطلبتها القوات الجوية المصرية وكذا القوات الإسرائيلية، وأصبح ذلك مجالًا للصراع بينهما مع الإدارة الكندية، وقد رفضت أوتاوا هذا الطلب فى أول الأمر لكلا الدولتين؛ غير أن الإدارة الكندية تراجعت عن قراراها بالنسبة إلى إسرائيل لعدة أسباب منها: عقد مصر لصفقة الأسلحة التشيكية، وتعرضها لضغوط شديدة من قبل الدبلوماسية الإسرائيلية، وضغط البرلمان ويهود كندا، ولذلك وافقت كندا على تصدير تلك الطائرات وبيعها إلى تل أبيب بعد موافقة واشنطن.

- اهتمت الإدارة المصرية بمتابعة تطور العلاقات الكندية الإسرائيلية بخاصة مع تواتر المعلومات على القيادة المصرية بسعي إسرائيل إلى الحصول على الأسلحة والطائرات الكندية، وقد اكتشفت القاهرة أن تل أبيب أرسلت إلى كندا بعض طياريها للتدريب والمران بها، وأنهم يدرسون في "كلية أركان الحرب الكندية" بتورنتو، كما أن هناك زيارات متكررة لبعض الفنيين الإسرائيليين إلى مصانع الأسلحة والطائرات الكندية.

- أصبح التباين في سياسات كندا ومصر أكثر وضوحًا منذ النصف الثاني من عام ١٩٥٥ لعدة أسباب منها: أولًا: الموقف الكندي الداعم لإسرائيل -من وجهة النظر المصرية والعربية- فى الأمم المتحدة والمحافل الدولية، ثانيًا: الدعم العسكري الكندي لتل أبيب، ثالثًا: اتهام القاهرة لكندا بأنها -وجميع دول حلف شمال الأطلنطي- تدعم السياسة القمعية الفرنسية للعرب في شمال أفريقيا، رابعًا: صفقة الأسلحة التشيكية لمصر، التى أثارت قلقًا كبيرًا في الأوساط البريطانية والأمريكية"، وشاركتها فيها الحكومة الكندية.

- أثبتت الدراسة ضعف السفارة المصرية في أوتاوا، على الرغم من أنها كانت تتابع الموقف والنشاط الإسرائيلي؛ إلا إنها لم تكن عاملًا فاعلًا في الأحداث، ولم تظهر على الساحة داخل المجتمع الكندي لطرح القضية المصرية والعربية،

بل أنها لم تثر المطالب المصرية للسلاح خلال فترة الدراسة تقريبًا، بينما كانت السفارة الإسرائيلية تنفذ السياسات الإسرائيلية في مجال طلب السلاح؛ بل وتصنع الحدث، وتستخدم عديدًا من الوسائل والأدوات لتنفيذ السياسات الإسرائيلية.

- ظهر من الدراسة أن هناك دوافع وأسباب عديدة لتورط كندا فى سباق التسلح بمنطقة الشرق الأوسط خاصة بين مصر وإسرائيل -خلال فترة الدراسة- منها: الدوافع التجارية الكندية، وضغط اللوبي الصهيوني الكندي، والضغط الأمريكي على أوتاوا، وأخيرا الدوافع الشخصية لوزير الخارجية ليستر بيرسون: حيث كانت أهواؤه وقناعته الشخصية، المحرك الرئيس لسياسة كندا الخارجية.

المصادر والمراجع

- أولًا: الوثائق العربية غير المنشورة:

- وثائق وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد

- محفظة ٣٧
- محفظة ٨٤
- محفظة ٣٣٦
- محفظة ٣٠٢
- محفظة ٤٤٥
- محفظة ١١٥٧

- ثانيًا: الوثائق الأجنبية المنشورة

- Documents on Canadian External Relations (D.C.E.R.)

Vol. 19
Vol. 20
Vol. 21
Vol. 22

-ثالثا : رسائل علمية غير منشورة:

- احمد يوسف احمد: السياسة السوفيتية تجاه إسرائيل (١٩٤٨ – ١٩٥٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

- رابعا: مراجع باللغة العربية

- سلوى صابر: الموقف الأمريكي من سباق التسلح بين مصر وإسرائيل (١٩٥٥- ١٩٦٧)، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨.
- شوقى إبراهيم : ديان يعترف، القاهرة، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ١٩٧٧.
- محمود رياض: مذكرات محمود رياض، جـ٢ ، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.

خامسا: مراجـع باللغة الانجليزية

Derek Mackay: The Evolution of Canadian Diplomacy towards the Israeli Palestinian Conflict, 2015.

سادسا: مقالات منشورة والدوريات

- Time: Oct. 01, 1956.

ـ سابعا: مواقع على شبكة المعلومات الدولية

https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:UaH1lBilLAJ:https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/3/%25D8%25A2%25D8%25A8%25D8%25A7%25D8%25A5%25D9%258A%25D8%25A8%25D8%25A7%25D9%2586+&cd=3&hl=ar&ct=clnk&gl=eg.

https://en.wikipedia.org/wiki/Tripartite_Declaration_of_1950

https://mimirbook.com/ar/e2533d65982